جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 3, September 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025

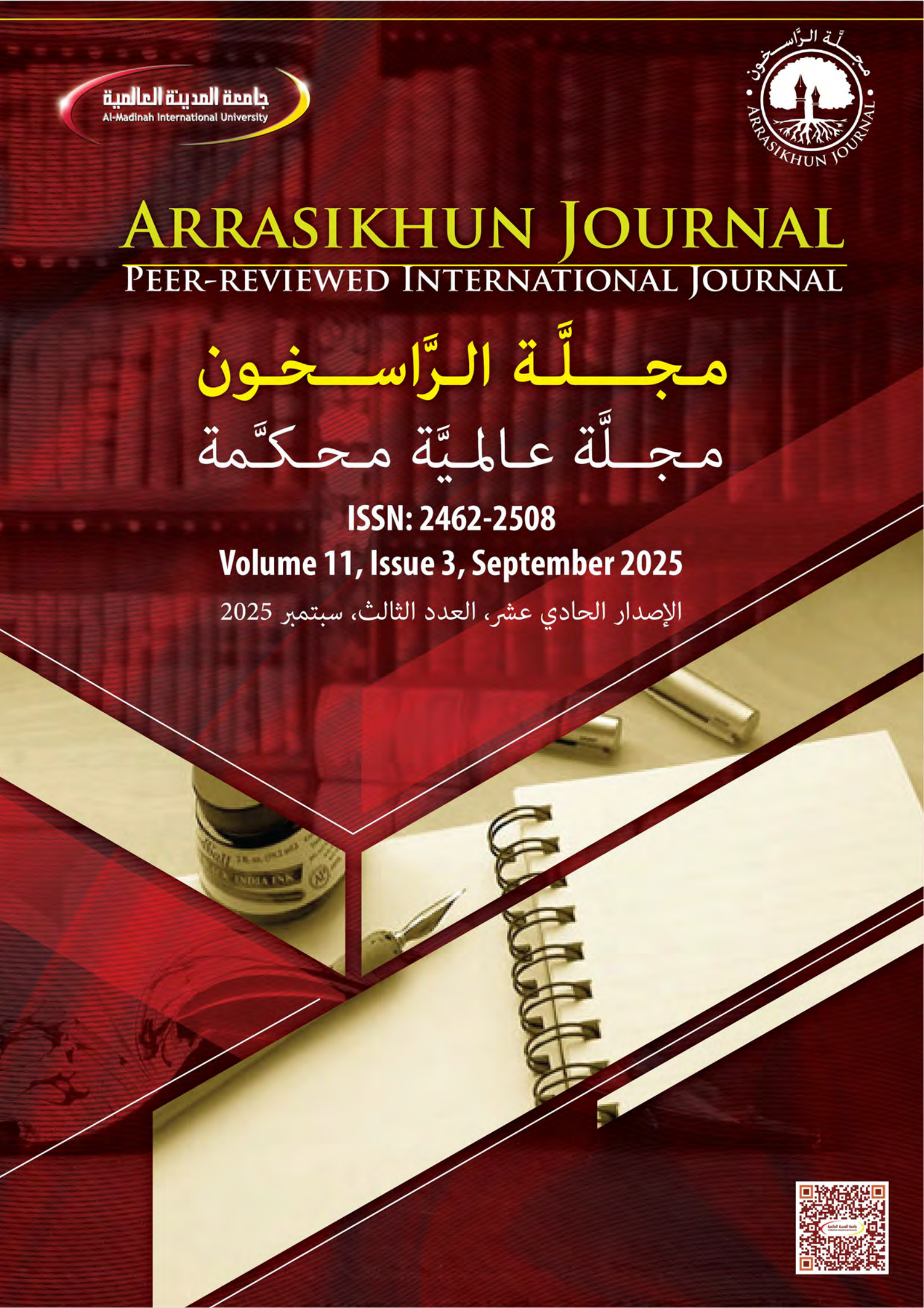

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. أسباب نزول القرآن عند مقاتل بن سليمان في تفسيره: دراسة نقدية مقارنة (سورتا يونس وهود أنموذجًا) ...	17ـ1
2. بناء أخلاق المسافرين في ضوء الإرشاد القرآني	50ـ18
3. قاعدة العقود اللازمة لا تبطل بالموت، وتطبيقها على البيع	80ـ51
4. أحكام الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الأسترالي (دراسة مقارنة)	102ـ81
5. الحشرات ومدى اعتبارها مواد غذائية (دراسة فقهية مقارنة)	116ـ103
6. المضامين الدعوية المستخرجة من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا وتطبيقاتها المعاصرة (دراسة تحليلية)	146ـ117
7. أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء في القرآن الكريم وأثره على المدعوين (قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجا)	174ـ147
8. التأثيرات الفكرية والاجتماعية لمنهج الدكتور علي الصلابي الدعوي	194ـ175

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
9. التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في الأفعال في سورة (يوسف) من خلال كتاب للهفتح البيان في مقاصد القرآنلله للإمام صدّيق حسن خان (ت:1307هـ)	218ـ195
10. آليات الحجاج اللغوي في نماذج من التوقيعات (تحليل تداولي)	236ـ219

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ كوسوبي عيسى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز أحمد مهدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

المضامين الدعوية المستخرجة من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا وتطبيقاتها المعاصرة (دراسة تحليلية)

د. أيمن بن نامي العمري

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون – بجامعة تبوك

Analamri@ut.edu.sa

الملخص

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وعلى أله وصحبه، وبعد:

تناول هذا البحث الحديث النبوي الذي جاء فيه شاب إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، وذلك من منظور دعوي وتربوي معاصر، يستجلي مضامينه التربوية ويوظفها في بناء برامج إصلاحية موجهة لفئة الشباب، في ضوء التحديات الأخلاقية والانفتاح القيمي الذي يشهده العصر، وقد ركّز البحث على إبراز الجوانب المنهجية في أسلوب النبي ﷺ، من حيث الحوار، والتدرج، والدعاء، وإيقاظ الضمير، باعتبارها أُسسًا عملية يمكن من خلالها تطوير أساليب الدعوة في المؤسسات التربوية والدعوية الحديثة. سعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها: إبراز البعد التربوي في التعامل النبوي مع الانحرافات السلوكية، وتقديم تصور تربوي مستمد من الحديث النبوي يمكن تحويله إلى برامج تعليمية وتدريبية، مع ربط المواقف النبوية بالتحديات الواقعية التي تواجه الشباب اليوم. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي، من خلال تحليل نص الحديث في ضوء الشروح المعتبرة، ثم استقراء المعاني التربوية والدعوية التي يتضمنها، وتطبيقها على واقع الشباب المعاصر، وتم دعم التحليل بالنصوص القرآنية، وشروح العلماء، والدراسات التربوية الحديثة. وفي الخاتمة، أشار البحث إلى أبرز النتائج والتوصيات: وأن هذا الحديث يمثل نموذجًا تطبيقيًا راقيًا في الدعوة الفردية، قائمًا على الفهم العميق للنفس البشرية، وأنه يمكن تحويل مضامينه إلى برامج تربوية رباعية المحاور: (الحوار والتدرج والدعاء وإيقاظ الضمير)، تُسهم في تقويم سلوك الشباب وتوجيههم بالأسلوب الذي يحترم عقولهم ويوقظ قلوبهم. وأوصى البحث بضرورة إعادة تأهيل الخطاب الدعوي الموجّه للشباب وفق الهدي النبوي، وتضمين المناهج التعليمية والمراكز التربوية نماذج عملية مستمدة من هذا الحديث، وتدريب المربين على أساليب التدرج والحوار والدعاء في معالجة الانحرافات الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الشاب، المضامين، الزنا، الدعوة، المعاصرة.

Abstract

This study analyzes the Prophetic hadith in which a young man approached the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) seeking permission to commit adultery. The research explores the educational implications of this hadith and investigates its applicability in designing reform-oriented programs targeting contemporary youth ،particularly in light of prevailing moral challenges and shifting value systems in modern society. The study emphasizes the methodological dimensions of the Prophet's approach ،specifically his use of dialogue ،gradual counseling ،supplication ،and the activation of moral consciousness. These principles serve as foundational strategies for developing effective advocacy methods within modern educational and religious institutions. Among the key objectives of this research are: highlighting the educational aspect of the Prophet's engagement with behavioral deviations ، proposing an educational framework inspired by the hadith that can be translated into training and development programs ،and establishing a connection between the Prophet's approach and the current realities confronting youth. Methodologically ،the study adopts both analytical and inductive approaches ،beginning with a detailed analysis of the hadith based on authoritative commentaries. It then extrapolates the underlying educational and da'wah-related principles and evaluates their relevance to contemporary youth contexts. The analysis is supported by relevant Qur'anic texts ،scholarly exegesis ،and findings from modern educational research. The study concludes with a set of significant findings and recommendations. Notably ،the hadith provides a sophisticated model of individualized da'wah ،grounded in a profound understanding of human psychology. Its core components—dialogue ،gradualism ، supplication ،and moral awakening—can be structured into an integrated educational framework aimed at guiding and reforming youth behavior in a manner that engages both intellect and conscience. Based on these insights ،the study recommends a reevaluation and enhancement of youth-oriented da'wah discourse in accordance with Prophetic methodology. It advocates for the inclusion of practical models derived from this hadith in educational curricula and institutional programs and calls for the systematic training of educators in the principles of gradual persuasion ،meaningful dialogue ،and spiritually grounded counsel when addressing moral issues.

Keywords: youth ،fornication ،da'wah ،contemporary.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإن السنّة النبوية الشريفة زاخرة بالمواقف التربوية التي تعكس منهج النبي ﷺ في دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن بين هذه المواقف المؤثرة حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، وهو حديث يحمل في طياته مضامين دعوية وتربوية عميقة، تعكس أسلوب النبي ﷺ في معالجة الانحرافات السلوكية وتصحيح المفاهيم الخاطئة بأسلوب حكيم ولطيف.

وفي ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب المسلم، تبرز الحاجة إلى دراسة هذا الحديث دراسة تحليلية تسلّط الضوء على الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الأخلاقية، واستخلاص المضامين الدعوية التي يمكن الاستفادة منها في واقعنا المعاصر، خاصة مع انتشار مظاهر الانحراف الأخلاقي وتأثيرات العولمة والانفتاح الإعلامي.

ومن هنا، تسعى هذا الدراسة إلى تحليل حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا، واستنباط المضامين الدعوية منه، وبيان كيف يمكن توظيفها في الخطاب الدعوي المعاصر؛ مساهمة في معالجة القضايا الأخلاقية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وكانت بعنوان: **"المضامين الدعوية المستخرجة من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا وتطبيقاتها المعاصرة"**

أولًا: مشكلة البحث.

يركز هذا البحث على استخراج المضامين الدعوية من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما صحة حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا؟ وما طرق تخريجه وشروحه؟
- ما المنهج النبوي المتبع في التعامل مع الشاب من حيث الأسلوب الدعوي؟
- ما أبرز المضامين الدعوية التي يمكن استخلاصها من الحديث؟
- كيف يمكن توظيف هذه المضامين في الواقع الدعوي المعاصر؟
- ما الأثر النفسي والتربوي للأساليب النبوية في توجيه الشباب ومعالجة الانحرافات الأخلاقية؟
- ما مدى ارتباط المضامين الدعوية المستخرجة من الحديث بالمقاصد الشرعية الكبرى؟

ثانيًا: أهمية البحث وأسباب اختياره.

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- يعد حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا من الأحاديث التي تحمل دلالات دعوية وتربوية عميقة، مما يجعله جديرًا بالبحث والتحليل.
- يهدف البحث إلى تقديم دراسة تحليلية لاستخراج المضامين الدعوية من الحديث، مما يسهم في إثراء الدراسات الدعوية.
- يبرز العلاقة بين المضامين المستنبطة من الحديث ومقاصد الشريعة الإسلامية، مثل حفظ العرض وحماية المجتمع من الفساد الأخلاقي.

- يوضّح كيف تعامل النبي ﷺ مع الشاب بالحكمة والموعظة الحسنة، مما يبرز منهجية نبوية فعالة في التأثير والإصلاح.
- يسلط الضوء على أهمية الحوار في الدعوة إلى الله ﷻ، وأثره في إقناع المخاطبين بأسلوب هادئ وبعيد عن العنف والتوبيخ.

أمّا أسباب اختيار الموضوع:

فقد جاء اختيار الموضوع لعدة أسباب، من أبرزها:

- أن حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا من الأحاديث النبوية العميقة في منهجية الدعوة، حيث يجمع بين الحكمة والرفق والتأثير القلبي، مما يجعله نموذجًا يُحتذى في التعامل مع الشباب.
- ما يشهده العصر الحديث من الانتشار الواسع للانحرافات الأخلاقية، مما يجعل دراسة هذا الحديث ضرورية لاستخلاص منهج نبوي فعال في توجيه الشباب وإصلاح سلوكهم.
- يعد الأسلوب الذي استخدمه النبي ﷺ في إقناع الشاب نموذجًا للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو ما تحتاجه المجتمعات اليوم لمواجهة التحديات الدعوية والتربوية.
- يتضمن الحديث أبعادًا نفسية وتربوية عميقة، حيث استخدم النبي ﷺ الحوار العاطفي والعقلي لإقناع الشاب، مما يعكس أهمية دراسة هذه الجوانب لفهم أثرها في الإصلاح المجتمعي.

ثالثًا: أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تسهم في إثراء الدراسات الدعوية، ومن أبرزها:

- تخريج حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، ودراسة درجته وصحته من خلال المصادر الحديثية الموثوقة.
- تحليل المنهج النبوي في التعامل مع الشاب، وتسليط الضوء على الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في إقناعه.
- استخراج المضامين الدعوية والتربوية من الحديث، وبيان كيفية توظيفها في الدعوة إلى الله ﷻ بأسلوب حكيم ومؤثر.
- توضيح الأثر النفسي للأساليب النبوية في معالجة الانحرافات الأخلاقية، ومدى فعاليتها في التأثير على السلوك البشري.
- الإسهام في إثراء الدراسات الدعوية من خلال تقديم رؤية تحليلية لحديث نبوي يعكس منهج الرحمة والحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ.

رابعًا: حدود البحث.

يقتصر البحث على دراسة حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، من حيث تخريجه، وشرحه، وتحليله؛ لاستخراج المضامين الدعوية، مع التركيز على الأساليب النبوية في معالجة الانحرافات الأخلاقية، وسوف يعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يتم استقراء نص الحديث من المصادر الحديثية المعتمدة، ثم تحليله لاستخراج المضامين الدعوية، مع الاستعانة بشروح الحديث ومصادر التفسير والدعوة الإسلامية.

خامسًا: منهج البحث.

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي[1]، حيث يتم تحليل الحديث وشروحه، واستنباط

(1) ينظر: أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، تاريخ النشر: 1997م، الناشر: مكتبة الرسالة، بلد النشر: عمان- الأردن، رقم الطبعة: الأولى، (ص٨٨).

المضـامين الدعوية، وهي[1]: ما يمكن اسـتنباطه من الوسـائل والأسـاليب والفوائد والدروس والمناهج الدعوية والتوجيهات النبوية التي اشتمل عليه أسلوب النبي ﷺ في حديث الشـاب الذي جاء يسـتأذن النبي ﷺ في الزنا، مع ربطها بالواقع الدعوي الحديث.

وبهذا، يسـعى البحث إلى الإسـهام في تجديد الخطاب الدعوي وترسـيخ الأسـاليب النبوية في التعامل مع القضـايا الأخلاقية، بما يحقق رسـالة الإسـلام في الدعوة إلى الفضـيلة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهو المنهج الذي يركز فيه الباحث على اسـتنباط الأحكام أو الأفكار من النصـوص[2]، وهذا المنهج يمكّن الباحث من اسـتنباط ما تناوله الحديث وتحليل المضامين الدعوية لهذه الواقعة.

أما ما يتعلق **بالجانب الفني لمنهج هذه الدراسة – بإذن الله – سيكون كالتالي:**

- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية فإن كان الحديث في الصـحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه، وإن كان في غيرهما أذكر درجته.

سادسًا: الدراسات السابقة.

لم أقف بعد البحث والتقصـي –حسـب الجهد– على دراسـة تناولت بتوسـع المضـامين الدعوية المسـتخرجة من حديث الشـاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، وإنما هناك العديد من الدراسات السـابقة تناولت جزء من هذه الدراسـة، ودراسـات أخرى تعتني بالمضـامين الدعوية في موضـوعات مختلفة، أو انها تعتني بدراسـة الحديث من أبعاد إنسـانية وتربوية، ولم تتطرق للجانب الدعوي بشـكل موسـع، كما هو الحال في هذه الدراسـة، وجميع تلك الدراسـات والمصـنفات مميزة، وقد أفدت منها في بعض جزئيات هذه الدراسة.

سابعًا: تقسيمات البحث.

المبحث الأول: الإطار النظري للحديث

المطب الأول: نص الحديث وتخريجه.

المطب الثاني: السياق التاريخي والاجتماعي.

المطب الثالث: بيان الظروف التي أحاطت بالحدث في عهد ﷺ.

المطلب الخامس: طباع الشباب في المجتمع الإسلامي الأول.

المطلب السادس: شرح مفردات الحديث ومعانيه.

المبحث الثاني: المضامين الدعوية في الحديث

المطلـب الأول: المنهج النبوي في التعـامـل مع الشباب.

– الحوار الهادئ والتربوي بدلًا من التوبيخ المباشر.

– اسـتخدام الأسـئلة لإيقاظ الضـمير (مثل: "أتحبّه لأمك؟").

المطلب الثاني: قيمة العفة والطهارة.

– تعزيز مفهوم العفة كجزء من الثقافة الإسلامية.

– ربط الفرد بالمجتمع من خلال الشـعور بالمسـؤولية

(1) ينظر: لسـان العرب، ابن منظور، (90/8)، المصـباح المنير، للفيومي، (364/2).

(2) ينظر: طرق البحث في الدراسات الإسلامية، محمد رواس، تاريخ النشـر: 1999م، الناشـر: دار النفائس، بلد النشـر: لبنان، رقم الطبعة: الأولى، (ص18).

تجاه الآخرين.

المطلب الثالث: التدرج في الإصلاح.

– الانتقال من الاستماع إلى التوجيه ثم إلى الدعاء للشاب.

المطلب الرابع: الدعاء كوسيلة دعوية.

– دور الدعاء في تهذيب النفوس كما في قوله ﷺ: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه".

المبحث الثالث: تطبيقات دعوية معاصرة

المطلب الأول: تحديات الشباب المعاصر.

– مقارنة بين واقع الشباب في عهد النبي ﷺ وواقعهم اليوم (مثل: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي).

المطلب الثاني: توظيف منهج الحديث في الدعوة.

– كيف يمكن للدعاة استخدام أسلوب الحوار النبوي مع الشباب؟

– تطبيق مبدأ إيقاظ الضمير في مواجهة الانحرافات الأخلاقية.

المطلب الثالث: برامج تربوية مستلهمة من الحديث.

– اقتراح برامج توعوية للشباب تركز على تعزيز العفة والقيم الإسلامية.

الخاتمة وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار النظري للحديث

يعدُّ الحديث النبوي الشريف أحد أهم مصادر التشريع الإسلامي، حيث يحمل في طياته توجيهات تربوية وأخلاقية تعكس رحمة النبي ﷺ وحكمته في معالجة قضايا المجتمع المختلفة، ومن الأحاديث التي تجلَّت فيها هذه الحكمة، حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا، وهو حديث يجسد الأسلوب النبوي في توجيه الشباب وإرشادهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وفي هذا المبحث نتناول الإطار النظري لهذا الحديث، متتبعًا رواياته وأسانيده، ومحللًا سياقه التاريخي والاجتماعي، إلى جانب استعراض الظروف التي أحاطت بالحدث في عهد النبي ﷺ، كما يتم تسليط الضوء على طِباع الشباب في المجتمع الإسلامي الأول، وما يميزهم من خصائص فكرية ونفسية، فضلًا عن شرح مفردات الحديث ومعانيه، لاستجلاء الدلالات العميقة التي يحملها.

المطلب الأول: نص الحديث وتخريجه.

أولًا: نص الحديث.

روى الإمام أحمد في مسنده، والإمام الطبراني في المعجم الكبير، والإمام البيهقي في شعب الإيمان، وغيرهم، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال:(أن فتى شابًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فاقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: أدنه، فدنا منه قريبًا، قال: أتحبُّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أتحبُّه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أتحبُّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أتحبُّه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أتحبُّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، ثم وضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1].

(1) المسند، (545/36)، رقم:(22211).

ثانيًا: تخريج الحديث.

ورد الحديث بأسانيد متعددة في كتب الحديث، ومن أهم الأسانيد ما يلي:

- إسناد الإمام أحمد – رحمه الله – في مسنده:

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، من طريق: يزيد بن هارون، حدثنا حُريز، حدثنا سُليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: (إن فتىً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا...(ثم ذكر بقية الحديث).

قال شعيب الأرناؤوط – رحمه الله – في تحقيقه للمسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين[1].

- إسناد الطبراني – رحمه الله – في المعجم الكبير[2]:

رواه الإمام الطبراني في المعجم الكبير، من طريق: أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، حدثنا أبو المغيرة، (ح) وحدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الحوطي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قالا: حدثنا حُريز بن عثمان، عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: (أن غلامًا شابًا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا..." (ثم ذكر الحديث).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد [3]"رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح".

- إسناد البيهقي – رحمه الله – في شعب الإيمان[4]:

رواه البيهقي في شعب الإيمان، من طريق: أبي الجماهير، فقال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا عبيد بن شريك، حدثنا أبو الجماهير، بلفظ: أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ، فقال: ائذن لي في الزنا...(ثم ذكر الحديث)

ومن طريق يزيد بن هارون، أخرجه البيهقي، فقال: " أخبرنا أبو سعد الماليني، حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، حدثنا محمد بن محمد الأشعث، بمصر، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، حدثنا يزيد بن هارون... به، وذكر (لفظ الحديث)[5]

ثالثًا: تحليل الأسانيد.

- جميع الأسانيد تدور حول رواية أبي أمامة الباهلي ﷺ.
- يزيد بن هارون[6] وحريز بن عثمان الرحبي[7] وسُليم بن عامر الكلاعي[8] كلهم من الرواة الثقات.
- تعدد الأسانيد يدل على صحة الحديث وتواتره المعنوي.

رابعًا: درجة الحديث.

الحديث صحيح، وقد صححه جمعٌ من العلماء، منهم:

- العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.[9]
- الألباني في السلسلة الصحيحة[10].

(1) المسند، (545/36)، برقم: (22211).

(2) المعجم الكبير، (162/8)، ح: (7679)، مسند الشاميين، (139/2)، ح: (1066).

(3) مجمع الزوائد، (129/1).

(4) ينظر: شعب الإيمان، تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها، (295/7)، ح: (5032)، وإسناده ضعيف جدًا، فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، وهو متهم بالكذب، ينظر: ديوان الضعفاء، (ص372).

(5) ينظر: السنن الكبرى، كتاب السير، باب ففي فضل الجهاد في سبيل الله، (271/9)، ح: (18507).

(6) ينظر: تهذيب الكمال، (269/32).

(7) ينظر: المرجع السابق، (580/5).

(8) ينظر: المرجع نفسه، (344/11).

(9) تخريج أحاديث الإحياء، (411/2)، ح: (2251).

(10) السلسلة الصحيحة، ح: (370).

- الهيثمي في مجمع الزوائد، حيث قال: إن رجال أحمد رجال الصحيح.

خامسًا: الفوائد الحديثية من السند والمتن.

- الحديث متصل السند برواة ثقات، مما يدل على صحته وثبوته عن النبي ﷺ.
- ورد الحديث بألفاظ متقاربة في عدة مصادر، مما يؤكد تواتره معنويًا.
- يبرز الحديث الأسلوب النبوي في التربية والإقناع بالحوار الهادئ والمنطقي.

سادسًا: خلاصة التخريج

حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا حديث صحيح، ورد في مسند أحمد والمعجم الكبير وشعب الإيمان، وصححه العراقي والهيثمي والألباني وغيرهم، مما يدل على ثبوته وأهميته في التوجيه التربوي والدعوي.

المطلب الثاني: السياق التاريخي والاجتماعي.

أولًا: السياق التاريخي للحادثة.

عند دراسة المجتمع المكي والمدني في العصر النبوي، نجد أنه تأثر بموروث ثقافي واجتماعي قائم على الأعراف القبلية، حيث كانت العلاقات الأخلاقية تُدار وفق قيم الشرف والكرامة، ففي مكة، كانت هناك مظاهر من التساهل الأخلاقي، حيث وُجدت بعض صور الزنا المقننة تحت مسميات مختلفة، مثل زواج المتعة والبغاء العلني المدعوم من بعض سادات قريش، أمّا في المدينة، فكانت بيئتها أقرب إلى الطابع القبلي المحافظ، مع وجود تأثير يهودي على بعض القوانين الاجتماعية[1].

وهذه الحادثة وقعت بعد استقرار الدولة الإسلامية وقيام المجتمع الإسلامي، حيث بدأ النبي ﷺ في تنظيم الشؤون الاجتماعية والتربوية للمجتمع الجديد، وكانت المدينة تضم مزيجًا من المسلمين الجدد، والمنافقين، وأهل الكتاب، وكل منهم يحمل ثقافات وعادات مختلفة، بما في ذلك بعض الموروثات الجاهلية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية[2].

ثانيًا: الأعراف السائدة حول العلاقات الأخلاقية.

الزنا في المجتمع العربي الجاهلي لم يكن مستهجنًا في جميع السياقات؛ فقد كان مقبولًا في بعض الأوساط، لا سيما في إطار العلاقات التجارية والمصالح القبلية، لكن مع مجيء الإسلام، بدأ الوحي في تهذيب هذه الأعراف تدريجيًا، حيث شُرّعت الحدود، وعُززت قيم العفة، ما أحدث تحولًا جذريًا في نظرة المجتمع للعلاقات غير المشروعة[3].

ثالثًا: تغيّر القيم بعد الإسلام.

جاء الإسلام بتشريعات واضحة لتحريم الزنا، وحثّ على العفة والطهارة، وجعل الزواج هو الوسيلة المشروعة للعلاقة بين الرجل والمرأة، وكان من الطبيعي أن يواجه بعض الشباب صعوبة في التكيف مع هذه التعاليم الجديدة، خاصةً من نشأوا في بيئات اعتادت

(1) بنظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، 1993، (6/134-140).

(2) ينظر: المجتمع المدني في العهد النبوي، أكرم ضياء العمري، الناشر: الجامعة الإسلامية، ط: الأولى، السنة: 1403هـ، (ص 18).

(3) ينظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة،، دار الفكر العربي، 2001، (ص 88-95).

على التساهل في العلاقات[1].

رابعًا: اندماج الجيل الجديد في القيم الإسلامية:

الشباب المسلم، وخصوصًا الذين دخلوا الإسلام حديثًا، لم يكونوا جميعهم على نفس المستوى من الاستقامة والالتزام، بعضهم كان لا يزال متأثرًا بالثقافة الجاهلية أو يواجه تحديات شخصية أمام الشهوات، كما هو حال هذا الشاب الذي جاء ليستأذن النبي ﷺ في الزنا[2].

المطلب الثالث: الظروف التي أحاطت بالحدث في عهد النبي ﷺ، وأثرها على الشاب.

تُعد حادثة الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا نموذجًا فريدًا في أسلوب التربية النبوية، وقد تأثرت طريقة تعامل النبي ﷺ مع الموقف بعدد من العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت سائدة في المدينة آنذاك، وفيما يلي بيان للظروف التي أحاطت بالحدث والتي ربما كان لها أثر في الأسلوب النبوي المتميز في معالجة القضية:

أولًا: التحول من الجاهلية إلى الإسلام.

- كان المجتمع العربي في الجاهلية متساهلًا مع بعض الممارسات، ومنها العلاقات غير المشروعة، خاصةً في بعض البيئات القبلية والتجارية.
- جاء الإسلام بتشريعات واضحة تحرّم الزنا وتدعو إلى العفة والطهارة، لكنه طبّقها تدريجيًا، مراعيًا الواقع الاجتماعي.
- هذا الشاب نشأ في بيئة حديثة عهد بالإسلام، وربما كان متأثرًا ببقايا العادات الجاهلية، مما جعله يجرؤ على طلب الإذن بالزنا.

ثانيًا: طبيعة المجتمع المدني بعد الهجرة.

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، بدأت تظهر طبقات مختلفة من الناس في المجتمع الإسلامي:

- المهاجرون: القادمون من مكة، وقد عاشوا فترة طويلة تحت تأثير المجتمع الجاهلي.
- الأنصار: أهل المدينة الذين دخلوا الإسلام حديثًا وكانوا يعايشون اليهود والمنافقين.
- المنافقون: الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وكان بعضهم يحاول نشر الفساد.
- اليهود: وكان لديهم مواقف خاصة تجاه التشريعات الإسلامية.

في هذا المناخ، كان النبي ﷺ يحرص على معالجة القضايا الأخلاقية والتربوية بحكمة ورفق، حتى لا ينفر الناس من الإسلام أو يشعروا بأنهم غير قادرين على الالتزام بتعاليمه[3].

ثالثًا: الفروق الفردية في التربية والتوجيه.

- لم يكن جميع الصحابة على درجة واحدة من الإيمان؛ بعضهم كان راسخًا في العقيدة، وبعضهم حديث عهد بالإسلام، وبعضهم لازال يتأثر بالشهوات.
- هذا الشاب كان في مرحلة الشباب والاندفاع العاطفي، مما جعل النبي ﷺ يدرك أنه بحاجة إلى أسلوب إقناع خاص، وليس مجرد التحريم والنهي.

---

(1) ينظر: الداء والدواء، (ص229)، وروضة المحبين، لابن القيم الجوزية، (92/1).

(2) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، (139/2)، وفتح الباري، لابن حجر، (437/10).

(3) ينظر: المجتمع المدني في العهد النبوي، أكرم ضياء العمري، (ص 18).

• النبي ﷺ لم يستخدم معه أسلوب العقوبة أو التشديد، كما قد يكون متوقعًا في قضايا الأخلاق، بل لجأ إلى الحوار العقلي والعاطفي ليصل إلى قلبه[1].

المطلب الرابع: تحليل شخصية الشاب وسلوكه.

أولًا: السمات النفسية للشاب.

الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ ليطلب الإذن بالزنا يتميز بسمات نفسية واضحة تعكس صراحة في الطرح ووضوحًا في التعبير عن حاجاته الداخلية، هذه الجرأة قد تدل على قوة شخصيته وعدم خشيته من التعبير عن أفكاره، حتى لو كانت مرفوضة اجتماعيًا، مما يعكس بحثه عن مبررات شرعية لرغباته، من الناحية النفسية، ويمكن أن يكون مدفوعًا بدافع الشهوة القوي، وهو أمر طبيعي في مرحلة الشباب، خاصة في مجتمع كانت بعض مظاهر التساهل الأخلاقي فيه لا تزال قائمة[2].

ثانيًا: البعد الاجتماعي في سلوك الشاب.

السياق الاجتماعي للحادثة يشير إلى أن الشاب لم يكن معزولًا عن بيئته، بل كان متفاعلًا مع المجتمع وقيمه، لكنه تأثر ببعض المؤثرات التي جعلته يرى في الزنا خيارًا محتملًا، وربما يكون قد نشأ في بيئة لم تكن فيها الرقابة الأسرية قوية، أو أنه كان متأثرًا بأقرانه، غير أن سلوكه في اللجوء إلى النبي ﷺ بدلًا من ممارسة الفعل سرًا يعكس درجة من الإيمان الداخلي والاحترام للمبادئ الشرعية[3].

ثالثًا: الاستجابة النبوية وأثرها على سلوكه.

أسلوب النبي ﷺ في معالجة الموقف كان له أثر نفسي وتربوي عميق، حيث لم ينهر الشاب، بل خاطبه بمنطق عاطفي وعقلي جعله يعيد التفكير في سلوكه، واستخدم النبي ﷺ أسلوب "التقريع العاطفي" عبر سؤاله: أتحبه لأمك؟، مما أدى إلى إحداث تحول فكري وسلوكي في شخصية الشاب، إذ خرج من الجلسة ليس فقط مقتنعًا بعدم شرعية الزنا، بل طالبًا من النبي ﷺ أن يدعو له بالعفة[4].

المطلب الخامس: طباع الشباب في المجتمع الإسلامي الأول.

في المجتمع الإسلامي الأول، لعب الشباب دورًا محوريًا في نشر الإسلام وبناء الدولة الناشئة، وتميزت طباعهم بسمات فريدة ساهمت في تحقيق هذه الأهداف، منها:

الشجاعة والإقدام:

الشباب في صدر الإسلام كانوا معروفين بشجاعتهم وإقدامهم، فقد شارك العديد منهم في الغزوات والمعارك لنصرة الإسلام، على سبيل المثال، قاد أسامة بن زيد رضي الله عنه جيشًا إلى الروم وعمره لم يتجاوز الثامنة عشرة، مما يدل على الثقة الكبيرة التي أولاه إياها النبي ﷺ[5].

الالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية:

تميز شباب الصحابة بالالتزام العميق بالقيم

---

(1) ينظر: الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، (ص229).

(2) ينظر: علم النفس الأخلاقي في الإسلام، لعبد الرحمن حسن حبنكه الميداني،، دار القلم، دمشق، السنة: 1991، (ص 112-118).

(3) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن، لمحمد عبد الله دراز، الناشر: دار القلم، السنة: 2008م، (ص 215-220).

(4) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، (139/2)، الداء والدواء، لابن قيم الجوزية، (ص229)، وفتح الباري، لابن حجر، (437/10).

(5) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1990م، (200/2-220).

والأخلاق الإسلامية، وكانوا يسعون جاهدين لتطبيق تعاليم الإســـلام في حياتهم اليومية، مما جعلهم قدوة للأجيال اللاحقة[1].

حب العلم والتعلم:

أبدى الشـباب في المجتمع الإسـلامي الأول اهتمامًا كبيرًا بالعلم والتعلم، فكانوا يحضـرون مجالس النبي ﷺ ويتعلمون منه أمور دينهم ودنياهم، وعلى ســـبيل المثال، كان عبد الله بن عباس ﷺ يُلقب بحبر الأمة نظرًا لعلمه الواسع، رغم صغر سنه[2].

التضحية والإيثار:

اتصـف شـباب الصـحابة بروح التضـحية والإيثار، وكانوا يقدمون مصـــلحة الأمة على مصـــالحهم الشخصية، ويسعون لخدمة المجتمع بكل إخلاص[3].

التفاعل الاجتماعي الإيجابي:

شـارك الشـباب بفعالية في بناء المجتمع الإسـلامي، وســاهموا في الأنشــطة الاجتماعية والتجارية، وكانوا عنصرًا فاعلًا في نشر القيم الإسلامية بين الناس[4].

لقد لعب الشـباب في المجتمع الإسـلامي الأول دورًا حيويًا في نشر الإسلام وبناء الدولة، وتميزت طباعهم بالشجاعة، والالتزام بالقيم، وحب العلم، والتضحية، مما جعلهم قدوة للأجيال اللاحقة.

المطلب السادس: شرح مفردات الحديث ومعانيه.

أولًا: شرح المفردات

- ائذن لي بالزنا: أي اسمح لي بارتكاب فعل الزنا.
- فزجروه: الزجر هو النهي بقوة وشدة.
- مـه مـه: كلمـة تقـال للإنكـار والتعجـب، بمعنى:" ما هذا الذي تقوله؟".
- أقرّوه: أي دعوه أو أتركوه، وقد جاء في رواية الطبراني في مسـند الشـاميين: (ذروه)[5] ولعل المعنى: أجلسوه.
- ادنه: أي اقترب مني.
- جعلني الله فداءك: تعبير عن المحبة والتقدير، بمعنى:" أفديك بنفسي".
- فوضـع يده عليه: إشـارة إلى اللمسـة النبوية التي تحمل الرحمة والدعاء بالخير.
- حصِّـــن فَرْجَه: أي احفظه من الوقوع في الفاحشة[6].

ثانيًا: معنى الحديث:

يُظهر الحديث أســـلوب النبي ﷺ في التعامل مع الشـاب الذي طلب الإذن في الزنا، فبدلًا من نهره أو تعنيفه، اســـتخدم النبي ﷺ أســـلوب الحوار العقلي والعاطفي؛ لإقناعه بخطأ طلبه، وســأله عن موقفه إذا

---

(1) ينظر: خلق المســـلم، لمحمد الغزالي،، دار القلم، 1987، (ص 45-50).

(2) ينظر: صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد حسين العفاني، الناشر: دار ابن الجوزي، السنة: 2001م، (2/ 150-155).

(3) ينظر: صور من حياة الصحابة، لعبد الرحمن رأفت الباشا،، دار الأدب الإسلامي، 1992، (ص 120-125).

(4) ينظر: أخلاق الشباب المسلم، لمحمد يوسف موسى،، الناشر: دار الفكر العربي، السنة: 1965، (ص 80-85).

(5) معجم الطبراني الكبير، (139/2) رقم:(1066).

(6) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، 1990م، مادة: زجر، مه، دنا، فدى، فرج، ومختار الصـــحاح، لأبي بكر الرازي، المحقق: يوســـف الشـــيخ، المكتبة العصـــرية، بيروت، 1420هـ، (ص135).

ارتُكب هذا الفعل مع قريباته، مما جعله يدرك قبح الفعل وتأثيره السلبي على المجتمع، ثم دعا له النبي ﷺ بالهداية والعفة، مما كان له الأثر البالغ في تغيير سلوكه[1].

المبحث الثاني: المضامين الدعوية في الحديث.

يعد حديث استئذان الشاب النبي ﷺ في الزنا من الأحاديث التي تحمل في طياتها مضامين دعوية عظيمة، تعكس أسلوب النبي ﷺ في التربية والإرشاد، فقد جاء هذا الحديث ليقدم منهجًا متكاملًا في التعامل مع الانحرافات الأخلاقية، الذي يقوم على الحوار العقلي، والتوجيه العاطفي، والدعاء الصادق، ومن خلال تحليل هذا الحديث، يتضح كيف أن النبي ﷺ استطاع أن يحوّل رغبة خاطئة إلى قناعة راسخة بالعفة، بأسلوبٍ حكيمٍ ومؤثر.

وفي هذا المبحث نستعرض المضامين الدعوية التي يتضمنها هذا الحديث، من خلال بيان منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشباب، وأساليب الإقناع المستخدمة فيه، إضافة إلى إبراز قيم الرحمة، والحكمة، والتدرج في الدعوة، وأثر ذلك في تقويم السلوك وبناء مجتمع إسلامي متماسك.

المطلب الأول: المنهج النبوي في التعامل مع الشباب.

يبرز حديث استئذان الشاب النبي ﷺ في الزنا نموذجًا حيًّا لمنهجه ﷺ في التعامل مع الشباب، حيث لم يكن نهجًا قائمًا على الزجر والعقوبة فقط، بل اعتمد على الحوار والإقناع العقلي والعاطفي، فقد تعامل النبي ﷺ مع الشاب بحكمة ورحمة، مُقدِّرًا طبيعة المرحلة التي يمر بها، وما يواجه من صراعات نفسية وتأثيرات اجتماعية، هذا الأسلوب التربوي لا يقتصر على زمن النبوة، بل يبقى نموذجًا ملهمًا في تربية الأجيال، خصوصًا في البيئات الأكاديمية التي تتطلب تفهُّم لاحتياجات الشباب وإرشادهم بحكمة، وتحويل طاقاتهم إلى قوة إيجابية تخدم المجتمع، ومما يستخرج من أساليب دعوية تضمنها هذا الحديث[2].

أولًا: الحوار الهادئ والتربوي بدلًا من التوبيخ المباشر.

يُعد أسلوب النبي ﷺ في هذا الحديث مثالًا للحوار الهادئ والتربوي الذي يُقدَّم بديلًا عن التوبيخ المباشر، خاصة عند التعامل مع فئة الشباب، فعندما جاء الشاب مستأذنًا في الزنا، لم يزجره النبي ﷺ، ولم يعنّفه كما فعل بعض الصحابة، بل استقبله بحلمٍ ورفقٍ، وقال له:(أتحبه لأمك؟)، وكرّر عليه السؤال مع قريباته، في حوار يحترم عقل الشاب وعاطفته، ويقوده إلى الاقتناع الذاتي بقبح الفعل، موقظًا بذلك وجدانه ومخاطبًا حسَّه الفطري، حتى اقتنع الشاب بنفسه بقبح الزنا، وهذا الأسلوب التربوي يُبرز قدرة النبي ﷺ على توجيه السلوك من خلال الحوار، لا القمع أو التأنيب، مما أثمر تحولًا داخليًا لدى الشاب، وانعكس في دعاء النبي ﷺ له: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه)، فخرج الشاب وليس في قلبه ميل للفاحشة.

وهذا النهج التربوي يعكس عمق فقه النبي ﷺ في النفوس، وقدرته على مخاطبة الوجدان والعقل معًا،

(1) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، (437/10).

(2) ينظر: الشباب في السنَّة النبوية دراسة موضوعية، لنافذ حسين حماد ووليد الغرباوي، (ص: 9).

مما يجعل التغيير نابعًا من الداخل، لا مفروضًا من الخارج، فكان لهذا الأسلوب بالغ الأثر في نفس الشاب، حتى قال الراوي: (فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1].

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن الحوار النبوي يُعد من أنجع الوسائل الدعوية، لما يتميز به من رفق، وتدرج، ومخاطبة للعقل والعاطفة معًا[2].

ثانيًا: استخدام الأسئلة لإيقاظ الضمير (مثل: "أتحبّه لأمك؟").

يُعدّ توظيف الأسئلة الضميرية في الخطاب الدعوي من الأساليب البليغة التي تهدف إلى إيقاظ الفطرة وتحريك مشاعر التعاطف والعدل لدى المتلقي، ومن الأمثلة على ذلك السؤال الموجه للشاب: (أتحبّه لأمك؟)، والذي يحفّز المتلقّي على إسقاط الفعل (الزنا) محل النقاش على أقرب الناس إليه، وما يوقظ في قلبه مشاعر الرفض والإنكار، ومن ثم استحضار المعيار الأخلاقي الفطري، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا النمط من الخطاب يُعدّ من أساليب "التذكير القيمي"، الذي يُعزز البُعد الإنساني في الدعوة الإسلامية، بعيدًا عن أسلوب التهديد أو الإلزام[3].

كما نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إلى هذا الأسلوب النبوي، فقال:" والنبي ﷺ كان يسأل أصحابه عن أشياء، ليعلمهم بها، كما قال: أتدرون ما الغيبة؟"[4]، وأشار ابن القيم – رحمه الله – إلى المعنى نفسه بقوله:" وكان من هديه ﷺ في التعليم أن يسأل أصحابه عن الشيء ليجيبوه، ثم يبين لهم الصواب، وكان هذا أبلغ في التعليم وأوقع في النفوس"[5].

وقد خلصت دراسة تحليلية للخطاب النبوي إلى أن النبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب في مواقف تربوية لإحياء الضمير، كما في سؤاله للشاب: (أترضاه لأمك؟)، فكان لذلك أثر بالغ في إقناع الرجل وتركه هذا الفعل، ويُحقق هذا الأسلوب هدفًا دعويًا جوهريًا، يتمثل في استنهاض الرقابة الذاتية النابعة من داخل النفس، لا تلك التي تُفرض من الخارج[6].

المطلب الثاني: قيمة العفة والطهارة.

تُعدّ العفة والطهارة من القيم الأصيلة التي أرستها الثقافة الإسلامية، واعتنت بها النصوص الشرعية والتوجيهات النبوية، لما لها من أثر عميق في تهذيب السلوك، وصيانة المجتمعات من الانحراف والفساد، قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، وهو دليل صريح على أن العفة واجبة حتى لمن لم يستطع

(1) ينظر: فقه السيرة، لمحمد الغزالي، دمشق دار القلم، ط: الأولى، السنة: 1990م، (ص 225).

(2) ينظر: الحوار في السيرة النبوية،، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، 2002م، (ص 115–119)، وسمات الحوار في ضوء السنة النبوية لمحمد عبد العزيز شلبي، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، العدد 24، 2011م، (ص 237–240).

(3) ينظر: أساليب النبي ﷺ في الإقناع الدعوي، لعبد الرحمن العودان. (2015)، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، 23(2)، (65–90).

(4) الفتاوى، (221/20).

(5) زاد المعاد، (230/3).

(6) ينظر: الأساليب الحجاجية في الخطاب الدعوي المعاصر، لنايف بن سعد السرحان. (2020).. مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، 12(1)، (105–134).

الزواج، وأن الله ﷻ وعد من يستعفف بأن يغنيه، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وهذا نهيٌ صريح ليس فقط عن الزنا، بل حتى عن الاقتراب منه، مما يبين شدة التحذير وعلو شأن الطهارة والعفة، وقول النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يُظلهم الله:(ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله)[1]، هذا النموذج من العفة يدل على رفعة من يضبط نفسه عن الحرام، حتى في مواضع الإغراء والفتنة.

ولم يكن الإسلام يومًا بعيدًا عن واقع النفس البشرية وتحدياتها، بل خاطبها بمنطق الفطرة والعقل، وقد تجلى ذلك بوضوح في موقف النبي ﷺ مع الشاب، وهو موقف يُعد من أروع النماذج التربوية في بيان مكانة العفة، وكيفية غرسها في النفوس، وهذا الموقف لا يعكس فحسب رحمة النبي ﷺ وحكمته، بل يكشف عن مركزية قيمة العفة في بناء الإنسان المسلم، بوصفها حصنًا يحفظ الكرامة، ويُهذّب الغريزة، ويُعزز الطهر في السلوك والفكر.

أولًا: تعزيز مفهوم العفة كجزء من الثقافة الإسلامية.

يقصد بالعفة: الكفّ، والامتناع، والتنزّه، والبعد عن ما لا يليق[2]، سواء في القول أو الفعل، خصوصًا فيما يتعلق بالشهوات، والاستعفاف: طلب العفاف، وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس[3]، يقول الغزالي- رحمه الله – في حديثه عن تهذيب النفس:" والعفة: هي الكفّ عن غلبة الشهوة، وهي من كمال الإنسان، ومن لم تكن له عفة فهو بهيم لا إنسان"[4]، هو يُبيّن هنا أن العفة تُميز الإنسان عن الحيوان، إذ إن الإنسان وحده من يُطالب بضبط شهواته بعقله وإيمانه، قال الراغب الأصفهاني – رحمه الله –: "العفة ضبط قوة الشهوة حتى لا تميل إلى ما لا يحسن، ولا إلى ما لا يجمل"[5]، وهذا تعريف دقيق للعفة، إذ ربطها بالجمال والحُسن، لا بمجرد المنع والكبت، ويقول ابن القيم – رحمه الله – وهو يتحدث عن منازل السالكين إلى الله ﷻ: "والعفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، فالعفيف هو الذي قمع شهوته، وقهر نفسه، وقد يكون عفيفًا عن الزنا لا عن النظر، ولا عن الخطوات، ولا عن الكلام، فيُقال له عفيف بالنسبة إلى هذا النوع، ولا يُقال له عفيف مطلقًا"[6]، وفي هذا الكلام دقة في التفريق بين مراتب العفة، والتنبيه إلى أن العفة الكاملة تشمل جميع المقدمات، لا مجرد الامتناع عن الفعل المحرم.

إن العفة تمثل قيمة أصيلة في البناء الثقافي الإسلامي، لا تقتصر على جانب فردي أخلاقي، بل تمتد لتشكل إحدى ركائز النظام الاجتماعي والإنساني الذي يدعو إليه الإسلام، وقد حرصت

(1) متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم (1423)، مسلم، كتاب الزكاة، باب إخفاء الصدقة، رقم (1031).

(2) ينظر: والمفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني، (ص357).

(3) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (عفف).

(4) إحياء علوم الدين، (60/3).

(5) الذريعة إلى مكارم الأخلاق، (ص196).

(6) مدارج السالكين، (2/ 303).

الثقافة الإسلامية على ترسيخ هذه القيمة عبر منظومة متكاملة من التوجيهات التربوية والتشريعات الأخلاقية التي تستهدف تهذيب الغريزة، وتوجيه السلوك نحو الطهر والنزاهة، سواء في الأقوال أو الأفعال أو حتى في الخواطر والنيات، وقد تجلّى هذا التعزيز في عدد من الوسائل، أبرزها: التربية المبكرة على الحياء وضبط النفس، وربط ذلك بالإيمان كما في الحديث: (الحياء شعبة من الإيمان)[1]، وكذلك من خلال إغلاق الذرائع المؤدية إلى الفاحشة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾، مما يدل على أن الإسلام لا يكتفي بتحريم الفعل ذاته، بل يضع سياجًا منيعًا حوله يقي الأفراد من الوقوع فيه[2].

كما سعت الثقافة الإسلامية إلى تهيئة بيئة عامة تعزز من قيمة العفة، من خلال ضبط السلوك العام، والتوجيه إلى اللباس المحتشم، وغضّ البصر، والتقنين في العلاقات بين الجنسين بما يحفظ الكرامة والخصوصية، فهذه الإجراءات ليست مجرد أحكام فقهية، بل تمثل انعكاسًا عمليًا لقيمة العفة في الواقع اليومي للمجتمع المسلم.

وإلى جانب ذلك، حرصت الثقافة الإسلامية على ربط العفة برضى الله ﷻ والسمو الروحي، فالعفيف في الإسلام ليس فقط من يكفّ نفسه عن الحرام، بل هو من يسمو بإرادته فوق شهواته طلبًا لرضا الله ﷻ، كما في قوله ﷺ عن الشاب الذي رفض الزنا رغم توفر المغريات: (إني أخاف الله)، فكان ممن يُظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله.

ومن هنا، يظهر بوضوح أن العفة في الثقافة الإسلامية ليست قيمة هامشية أو ظرفية، بل هي مكون رئيسي من مكونات الهوية الأخلاقية للمسلم، تُعزز من كرامته، وتصون مجتمعه، وتُعبّر عن عمق الصلة بين السلوك الشخصي والمنظومة القيمية الكبرى التي جاء بها الإسلام[3].

ثانيًا: ربط الفرد بالمجتمع من خلال الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.

يُعد حديث الشاب الذي أتى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا من النماذج العظيمة التي تُظهر كيف يغرس الإسلام في النفس الفردية إحساسًا بالمسؤولية تجاه المجتمع، ويحول الدافع الفردي إلى وعي جماعي، ويتبين ذلك من:

الفهم الأخلاقي للعلاقة بين الفرد والمجتمع.

فالرسول ﷺ لم يردّ على الشاب بزجر أو تأنيب، بل خاطبه بمنطق العاطفة والمشاركة الوجدانية، حيث استخدم أسلوب "الإسقاط الأخلاقي" بأن يجعل الشاب يتخيل لو أن هذا الفعل وقع على من يحب، هذا التحول من أنانية الرغبة إلى تعاطف الإنسان مع مجتمعه، يمثل جوهر الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وقد أكدت الدراسات النفسية أن المشاركة الوجدانية (Empathy) عامل أساسي في بناء السلوك الأخلاقي للفرد داخل الجماعة[4].

---

(1) متفق عليه، البخاري، كتاب الإيمان، باب ـــــمور الإيمان، رقم (9)، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، رقم (35).

(2) ينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن باز، (392/5)، دار العاصمة، شرح رياض الصالحين، الشيخ ابن عثيمين، (132/3)، دار الوطن.

(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، لعبد الرحمن بن سعدي، (502/5).

(4) Eisenberg ،Nancy. "Empathy and Moral Development: Implications for Caring and Justice." Cambridge University Press ،2000 ،p. 65.

البُعد التربوي والنبوي في غرس المسؤولية الاجتماعية

تُظهر الحادثة كيف أسس النبي ﷺ مفهوم المسؤولية عبر الحوار البنّاء والاقناع العقلي، مما يسهم في بناء الضمير الجمعي، وهو ما اعتبره الباحثون حجر الزاوية في التربية الأخلاقية الإسلامية[1].

معالجة الرغبات الفردية ضمن الضوابط الاجتماعية

الإسلام لا يُنكر وجود الرغبات، لكنه يؤطرها وفق منظور يراعي مصالح الجماعة ويحمي بنيانها الأخلاقي، هذا ما يُعرف في الفقه بمقاصد الشريعة، التي تراعي حفظ النسل والعِرض ضمن الكليات الخمس[2].

بهذا، يتضح أن الحديث يمثل نموذجًا متكاملًا في كيفية ربط السلوك الفردي بالقيم المجتمعية، من خلال الإقناع العقلي، والتحفيز العاطفي، والتأطير الشرعي للرغبات.

المطلب الثالث: التدرج في الإصلاح.

يُعد أسلوب التدرج في الإصلاح أحد الأسس الراسخة في المنهج النبوي[3]، وهو يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة النفس البشرية وما يعتريها من ضعف أو انحراف، فالإسلام لم يأتِ بقطيعة مفاجئة مع الواقع البشري، بل قدّم منظومة إصلاحية تتدرج بالإنسان خطوةً فخطوة، تراعي مستواه العقلي والنفسي والاجتماعي، وتمنحه الفرصة للانتقال من حالٍ إلى حال في مسارٍ متزن قائم على الإقناع والرحمة.

وقد كان النبي ﷺ أوضح مَن جسّد هذا المنهج في مواقفه مع الأفراد والمجتمع، فكان يتعامل مع الأخطاء بتروٍّ وتدرج، مستعينًا بالحوار واللين، ومستخدمًا وسائل تربوية تراعي المقام والحال، دون تعنيف أو استعجال، ويبرز هذا الأسلوب بوضوح في مواقف متعددة، من أبرزها: ماورد في قصة الشاب هنا، فقد كان تعامله عليه السلام معه مثالًا بليغًا على التدرج في الإصلاح، والارتقاء من مخاطبة الغريزة إلى ترسيخ المسؤولية الاجتماعية والضمير الأخلاقي[4].

وقد اعتبر العلماء هذا الأسلوب النبوي من أعظم دلائل الحكمة، ومنهجًا ربانيًا يُحتذى به في الدعوة والإصلاح، حيث يجمع بين الواقعية والمثالية، وبين الثبات على المبادئ ومراعاة حال المدعو، لهذا فإن أسلوب التدرج في الإصلاح، من خلال النموذج النبوي، تكتسب أهميتها من كونها تمثل مدخلًا لفهم عميق لفقه التغيير، وبناء الشخصية المسؤولة في المجتمع المسلم.

الانتقال من الاستماع إلى التوجيه ثم إلى الدعاء للشاب.

ومن أبلغ صور التدرج في الإصلاح، ما نراه في البناء المرحلي الذي انتهجه النبي ﷺ مع هذا

(1) ينظر: الضمير الخُلقي في التربية الإسلامية، لعبد الله بن محمد الغامدي، مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد 17، العدد 2، 2005، (ص344).

(2) ينظر: مقاصد الشريعة وأثرها في توجيه السلوك الفردي، لعلوان، محمد بن أحمد، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 22، عدد 1، 2010، (ص119).

(3) ينظر: التدرج في التشريع وأثره التربوي، لمحمد حجازي، مجلة دراسات في الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مجلد 40، عدد 1، 2013، (ص 152).

(4) ينظر: قواعد نبوية في الإصلاح الاجتماعي، لعبد العزيز بن محمد السدحان، دار طيبة، الرياض، 2009، (ص77-80).

الشـاب، حيث انتقل به عبر ثلاث محطات رئيسـية: الاستماع، ثم التوجيه، ثم الدعاء؛ وهي خطوات تُبرز عمق الفهم النبوي لطبيعة النفس البشرية واحتياجاتها في لحظة الضعف أو الاندفاع.

فقد ابتدأ النبي ﷺ بالاسـتماع، فلم يوبّخه أو يزجره، بل هيّأ له مناخًا آمنًا للبوح، وهي الخطوة التمهيدية الأهم في أي إصـلاح ناجح، وهذا من حسـن خلق النبي ﷺ، وتلطفه في التعليم، وتركه الغلظة على من جاء بما يستنكر[1].

ثم جاء التوجيه النبوي عبر سـلسـلة من الأسـئلة العاطفية: (أترضاه لأمك؟) في تدرج مدروس يخاطب الفطرة، ويوقظ الضـمير، دون فرض مباشـر، وهذا النمط من الحوار يمثـل أبلغ وجوه الزجر المقنع، إذ يُشعر المخاطب بتبعات فعله في أقرب الناس إليه[2].

أما خاتمة الموقف، فكانت بالدعاء: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصـن فرجه)، وهو ذروة التدرج الـدعوي والتربوي، حيـث تُربط النتيجـة بالله ﷻ ويُطلب له الثبات والتزكية، وقد أشـار ابن القيم – رحمه الله – إلى أهمية هـذا الـدعـاء بقولـه: "التزكية الحقيقية لا تكون إلا من الله، ولكن أسبابها على يد المربين، والدعاء أعلاها"[3].

وهذا التسـلسـل في الإصـلاح من الاحتواء، إلى الإقنـاع، ثم الـدعـاء يُبرز عُمق المنهج النبوي في الإصـلاح الأخلاقي، القائم على الرحمة والتدرج، لا على المواجهة والانفعال.

المطلب الرابع: الدعاء كوسيلة دعوية.

يُعد الدعاء في المنهج النبوي من الوسـائل الدعوية المؤثرة، إذ لم يكن مقصورًا على الطلب الشخصي أو الجانب الروحي فقط، بل اسـتُخدم في تهيئة النفوس، واسـتجلاب التأثير، وتثبيت المدعوين على طريق الهداية،[4] ويتجلى هذا بوضـوح في ختام النبي ﷺ حديثه مع الشـاب، إذ قال له: (اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّـن فرجه)، فالدعاء هنا لم يكن ختامًا عاطفيًا فقط، بل وسـيلة دعوية ذات أثر نفسـي وروحي، تُعين المدعو على الثبات بعد الاقتناع[5].

وقد وردت في القرآن الكريم شـواهد عديدة تدل على أن الدعاء كان وسيلة دعوية استُعملت من قِبل الأنبياء عليهم السلام، من ذلك:

دعاء إبراهيم عليه السلام لأبنائه بالاستقامة:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: 40]، وهو دعاء بالثبات على العبادة له ولذريته، مما يدل على أن الدعاء من وسـائل التربية والدعوة للأجيال، قال الطبري – رحمه الله –: "فيه دعاء بجعل الذرية من أهل الطاعة، وهو طلب للهداية والدعوة إليها"[6].

دعاء إبراهيم عليه السلام بالحماية من الشرك:

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم: 35] وهو دعاء لحماية النفس والأبناء من

(1) ينظر: شرح صحيح مسلم، النووي،) 180/16(.

(2) ينظر: المفهم لما أشـكل من تلخيص كتاب مسـلم، للقرطبي، (209/6).

(3) مدارج السالكين، لابن القيم، (336/2).

(4) ينظر: الدعاء وأثره في تهذيب السـلوك، لفؤاد العبد الكريم، مجلة جامعة الإمام، العدد 41، سنة 2005

(5) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، (180/16).

(6) تفسير الطبري، (462/16).

الانحراف العقدي، وفيه استباق دعوي وقائي يطلب من الله ﷻ التوفيق في مسيرة الإصلاح. قال ابن كثير – رحمه الله –: "فيه دعاء لتثبيت التوحيد، وطلب العصمة من الفتنة، وهو مما يُعلّم الداعي حسن التوسل والاستعانة بالله في الإصلاح".[1]

تهيئة موسى عليه السلام بالدعاء قبل التبليغ:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾ [طه: 25]، فموسى عليه السلام قدّم الدعاء على أداء المهمة الدعوية، مما يدل على أنه كان يعدّ الدعاء من أسباب القبول والتأثير، وتمثل الاستعداد الدعوي من خلال اللجوء إلى الله ﷻ وطلب التيسير والبيان، وهي سُنّة ماضية في الأنبياء[2].

الدعاء أسلوب ضمن وسائل الحكمة في الدعوة:

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].، أشار بعض المفسرين إلى أن من صور الحكمة: دعاء الداعية للمدعو بالهداية والصلاح، مما يُظهر التعاطف الإيماني ويُهيئ القلوب للتقبل [3].

يتبين من خلال ذلك، أن النبي ﷺ، حين ختم حديثه مع الشاب بالدعاء له، كان يُجسّد منهجًا قرآنيًا راسخًا في توظيف الدعاء كوسيلة دعوية تُكمل أثر التوجيه العقلي والعاطفي، وتربط القناعة بالإعانة، وتستجلب الهداية والثبات من الله ﷻ.

دور الدعاء في تهذيب النفوس كما في قوله ﷺ:(اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه).

الدعاء في المنهج النبوي ليس مجرد عبادة قلبية مستقلة، بل هو وسيلة فعّالة في مسار تزكية النفس وتهذيب السلوك، كما يظهر بجلاء في قصة الشاب هنا، حيث قال له النبي ﷺ: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه)، فقد اشتمل هذا الدعاء على ثلاث مستويات من التهذيب: الغفران لما مضى، وتطهير القلب مما علق به، والتحصين ضد العودة للذنب، وهي دائرة إصلاح متكاملة تعكس فقهًا نبويًا رفيعًا في بناء النفس، وقد أشار العلماء إلى هذه الوسيلة في التهذيب، منها: قول الماوردي – رحمه الله –: " وإذا ضاقت الحيل، فخير ما يُلجأ إليه دعاء الله، فإنه يورث الخشوع، ويجلو القلب من الغفلة، ويثبّت العزيمة"[4]، فوسيلة الدعاء تعدّ طريقًا عمليًا لجلاء القلب، وهي تعبير دقيق عن التهذيب الباطني، ويقول الغزالي – رحمه الله –: "في الدعاء انكسار القلب، وظهور الافتقار، وهذه المعاني هي روح العبادة وأصل التزكية"[5]، أي أن الدعاء يربّي في النفس الخضوع والانقياد، وهما أساسا التزكية الأخلاقية، ويقول ابن تيمية – رحمه الله — في الربط بين الدعاء وصلاح القلب وتزكية النفس، وعَدّه وسيلة عملية لإصلاحها: "الدعاء من أنفع ما يكون للعبد في دينه ودنياه، وفيه إذلال النفس لربها، واعتراف بافتقارها، وهذا عين صلاح القلب"[6]، وفي إشارة إلى أن الدعاء يطهر الداخل من الأمراض القلبية، فيكون أداة إصلاح خفي لا يراه الناس، لكنه يؤثر في ظاهر السلوك، يقول ابن القيم – رحمه الله –:" الدعاء من أنفع الأدوية،... ويُحدث في القلب خضوعًا وتعلّقًا بالله، وتطهرًا من الكبر والعجب والاعتماد على النفس"[7]، ويقول ابن

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (4/ 14) بتصرف.
(2) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (124/16).
(3) ينظر: تفسير الكريم المنان، للسعدي،، (ص447).
(4) أدب الدنيا والدين، للماوردي، (ص112).
(5) إحياء علوم الدين، للغزالي، (345/1).
(6) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (2 /96).
(7) مدارج السالكين، لابن القيم، (336/2).

رجب – رحمه الله – في معرض شـــرحه لحديث (إذا ســـألت فاســـأل الله)[1]:"فالدعاء باب من أبواب تهذيب النفس؛ لأن فيه الاســـتســـلام لله، وطلب صـــلاح الحال والمال والدين"[2]، مما يدل على أن الدعاء يُربّي العبودية والتوكل، ويُضعف نزعات الغرور والهوى.

إن دعاء النبي ﷺ لذلك الشـاب لم يكن مجرد ختام لفظي للموقف، بل كان تتويجًا لمســـار تهذيبي، جمع بين التعليم والتأديب والتزكية، وهي عناصر لا يستغني عنها أي منهج دعوي وتربوي ناجح.

مما تقدم يتّضـح أن النبي ﷺ جمع بين الفهم العميق لطبيعة النفس البشرية، وبين حسن توظيف الوسائل الدعوية المؤثرة، فكان اســـتيعابه للشـــاب، وتدرجه معه، ومخاطبته لعاطفته، ثم دعاؤه له، نموذجًا متكاملًا في الدعوة الفردية الناجحة، وقد كشف الحديث عن مضـــامين دعوية عميقة، من أبرزها: رعاية الفروق الفردية، واستثمار الفطرة، والحوار الهادئ، والتدرج في الإصلاح، واعتبار الدعاء وسيلة دعوية وتربوية فعالة، وهي مضـــامين لا تزال صـــالحة لأن تكون مرتكزًا للعمل الدعوي المعاصر في بناء الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: تطبيقات دعوية معاصرة

جاءت الشـــريعة الإســـلامية بمنهج متكامل في الـدعوة، يجمع في ذلـك بين الثبـات على المبـادئ، والمرونة في الوســـائل، ويُراعي حال المدعو وظروفه، ويُعد حديث الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا تطبيقًا عمليًا راقيًا لهذا المنهج، حيث تجلى فيه أســـلوب النبي ﷺ في الحكمـة، والحوار الهـادئ، والتدرج، والدعاء، مما يجعله صـالحًا لأن يُسـتلهم في واقعنا المعاصـــر، وقد أرشـــد القرآن الكريم إلى هذا الأســـلوب، فقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩] كما دلّت الســـنة النبوية على هذا المنهج، ومنه قوله ﷺ: (إنما بعثت معلّمًا)[3]، وقوله: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)[4].

وعليه؛ فإن اســـتحضـــار هذا المنهج في التعامل مع الانحرافات المعاصرة يُعد ضرورة دعوية، ويكشف عن خلود المنهج النبوي، وقدرته على تقديم حلول عملية بأدوات تربوية راقية، تُوازن بين الثبات على الشـــرع، وفهم النفس البشرية.

المطلب الأول: تحديات الشباب المعاصر.

تمثل مرحلة الشـــباب أخطر مراحل العمر وأشـــدّها تأثيرًا في مســـتقبل الأفراد والأمم، لما تمتاز به من قوةٍ

(1) رواه الترمذي، السـنن، كتاب صـفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في حفظ الله ﷻ، رقم (2516)، وقال: حديث حسـن صحيح.

(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، الحديث 19، (ص168)، دار ابن الجوزي.

(3) هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصـابيح والمشـكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة، لابن حجر العسقلاني، المحقق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم – الدمام، ط: 1، 142هـ، الرقم (248) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، وقال الألباني: إسناده ضعيف.

(4) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، رقم (69)، صـــحيح مســـلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (1734)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

جســـدية، وتوقدٍ عاطفي، وانفتاح على العالم، وقد أولى الإســـلام هذه المرحلة عناية خاصـــة، وجعلها موضعًا للمسؤولية والتكليف، بل وشرّفها بذكرها في معرض المدح والثناء، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، فقد وصف أصحاب الكهف بـــ(الفتية) وهم في ســن الشــباب، مشــيرًا إلى شــجاعتهم في مقاومة الباطل، وتمســـكهم بالحق، قال ابن كثير – رحمه الله –: " فذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم أقبل للحق، وأهدى للســـبيل من الشـــيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شبابًا، وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يســلم منهم إلا القليل، وهكذا أخبر تعالى عن أصـــحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابًا"[1].

وقد نبّه النبي ﷺ إلى خطورة هذه المرحلة، ووجّه العناية التربوية إليها، فقال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع...)، وذكر منها: (... وعن شبابه فيما أبلاه)[2]، فجعل الشباب محل سؤال مستقل، لما فيه من طاقة تُصرف إما في الخير أو في غيره.

ومع عِظم قدر هذه المرحلة، إلا أن الشـــباب في العصر الحاضر يواجه تحديات معقّدة ومركبة، تتفاوت بين تحديات فكرية، وســـلوكية، وإعلامية، وتقنية، وأخلاقية، وســـط عالم مفتوح تغيب فيه كثير من الضوابط، فالشباب هو منشأ الشهوة، ومبدأ الفتنة، فمن سَـــلِم له شـــبابه فقد أفلح[3]، وقد نبّه بعض العلماء إلى خطورة الغزو الفكري والثقافي الموجه نحو الشباب، وأن من أهم مظاهر الغزو الفكرية المعاصرة التي يواجها الشـــباب المســـلم تتراوح بين التغريب، والإلحاد، والعلمنة، وكلها تُقدَّم بوسـائل ناعمة تُغري العقل غير المحصّـن[4]، ويجمع العلماء المعاصـرون أن أخطر ما يواجه الشـباب اليوم هو ضـعف الارتباط بالهوية الإيمانية والقيمية، وهو ما جعلهم أكثر عرضة للاضـــطراب النفســـي والســـلوكي، وهو ما يتطلب استحضار المنهج النبوي في احتواء الشباب، ومعالجة انحرافاتهم بالحكمة والموعظة، كما في حديث الشـاب الذي استأذن النبي ﷺ في الزنا[5].

مقارنة بين واقع الشباب في عهد النبي ﷺ وواقعهم اليوم.

يشـترك الشـباب في كل زمان في خصـائص فطرية عـامـة، كحب الاســـتقلال، والتطلع، والانجـذاب للعـاطفـة، والانـدفـاع في اتخـاذ القرار، مما يجعلهم في موقع متقدم ضمن اهتمامات الدعوة الإسلامية، وقد أدرك النبي ﷺ هذه الخصـــائص، فكان تعامله مع الشـــباب قائمًا على التوجيه، والتقدير، وتوظيف الطاقات، والرحمة في التصـحيح، كما يظهر جليًا في حديث الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، فاحتواه

(1) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، (127/5).

(2) رواه الترمذي، السنن، رقم 2417، وصححه الألباني.

(3) ينظر: ابن القيم، الجواب الكـافي، دار عـالم الفوائـد، ط1، 1423هـ، (ص148).

(4) ينظر: الغزو الفكري وخطره على المسـلمين، لناصـر العقل، دار الوطن، ط2، 2004م، (ص23).

(5) ينظر: نحو فهم أعمق للشـــباب، لعبد الكريم بكار، دار وجوه، ط2، 2012م، (ص21).

النبي ﷺ، وأقنعه، ودعا له، دون تعنيف أو زجر.

لكنّ الواقع الذي يعيشه الشباب المعاصر يختلف في مظاهره، ويتفق في جوهره مع شباب ذلك العصر، ويمكن إبراز أوجه الشبه والاختلاف فيما يأتي:

جدول بالمقارنة بين شباب الصحابة رضي الله عنهم وشباب اليوم:

جوانب المقارنة	شباب الصحابة	شباب اليوم
الخصائص النفسية والسلوكية	يتأثرون بالعاطفة والغريزة، ويُقبلون على الحياة	يحملون ذات الفطرة لكن في بيئة متغيرة
الحاجة إلى التكوين التربوي والدعوي	تلقّوا التوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والدعاء	يحتاجون إلى توجيه في ظل المؤثرات الكثيرة
السياق الثقافي والاجتماعي المحيط	مجتمع محافظ منغلق نسبيًا	عالم مفتوح ومتعدد الوسائط
مصادر التأثير والانحراف السلوكي	قلة في الموارد والمؤثرات الخارجية	انفتاح إعلامي وضعف الرقابة
مرجعيات التلقي العقدي	مرجعيتهم مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم	تعدد المرجعيات والقيمي	وضعف الثقة الدينية

يتبيّن من هذا الجدول المقارن أن هناك قدرًا من الاشتراك بين شباب الصحابة ﷺ وشباب اليوم في الخصائص النفسية والفطرية، كالعاطفة والانفتاح على الحياة، مما يجعلهم في حاجة دائمة إلى التوجيه والتربية، غير أن الفارق الجوهري يكمن في طبيعة البيئة المحيطة ومصادر التأثير، حيث كانت بيئة الصحابة ﷺ أبسط وأقل تعقيدًا، ومرجعياتهم واضحة تستمد من الوحي مباشرة، بينما يواجه شباب اليوم بيئة معقدة، تتعدد فيها المرجعيات وتتداخل فيها المؤثرات، مما يفرض على الخطاب الدعوي أن يتجدد في وسائله، مع ثباته على أصوله ومقاصده. وهو ما يجعل من المنهج النبوي في التعامل مع الشباب – كما في حديث الشاب الذي استأذن في الزنا – مصدر إلهام قابل للتطبيق في الواقع المعاصر، إذا فُهم وفق فقه الواقع ومتطلبات العصر[1].

المطلب الثاني: توظيف منهج الحديث في الدعوة.

الحديث الذي استأذن فيه الشابُ النبيَّ ﷺ في الزنا يُعد نموذجًا دعويًا متكاملًا، يظهر فيه فقه النبي ﷺ في التعامل مع أسباب الانحراف السلوكي بأسلوبٍ فذ يجمع بين الحكمة والرحمة، وبين العقل والعاطفة، وبين الاحتواء والتوجيه، فهذا الموقف لم يكن مجرد

(1) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (1 /257)، ونحو فهم أعمق للشباب، لعبد الكريم بكار (ص21)، الغزو الفكري وخطره على العالم الإسلامي، لناصر العقل، (ص19–23)، الدعوة الفردية في ضوء السيرة النبوية، لفهد العيبان، دار ابن الجوزي، 2007م، (ص 62).

استجابة آنية لطلبٍ فردي، بل مثّل منهجًا دعويًا قابلًا للتطبيق في مختلف البيئات والأزمنة، خاصة في واقع يواجه فيه الشباب ضغوطًا شهوانية وفكرية متزايدة.

فبيان الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف المنهج النبوي في واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة، من خلال استحضار مبادئه، وترجمتها إلى ممارسات عملية في الخطاب، وأسلوب التعامل، ومراحل التأثير أمر في غاية الأهمية، فالدعوة التي تقتدي بالنبي ﷺ لا تكتفي بالوعظ والتذكير فقط، بل تُحسن أيضًا مخاطبة النفوس بلين، وتُراعي السياق، وتُسهم في إعادة بناء الفرد من الداخل، كما فعل النبي ﷺ حين طهّر قلب ذلك الشاب، ودعا له، وفتح له باب التوبة.

كيف يمكن للدعاة استخدام أسلوب الحوار النبوي مع الشباب؟

- كما تقدم - فإن الحوار يُعد من أبرز الأساليب الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في التعامل مع فئة الشباب، حيث جمع عليه السلام فيه بين اللين، والحكمة، ومراعاة الفروق الفردية، كما في هذا الحديث موضع الدراسة، حيث كان ردّ النبي ﷺ حوارًا راقيًا بدأ بسؤال: (أترضاه لأمك؟)، وتكرر بلطف في سياقات عاطفية متعددة، حتى تغيّر حال الشاب وقَبِل التوجيه.

إن هذا النموذج النبوي يُعلّم الدعاة أن الحوار لا يعني مجرد نقاش، بل هو أداة بناء نفسي وقيمي إذا أُحسن استخدامه، ويؤيده قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] فالجدال هنا نوع من الحوار المقنّع، وليس خصومة لفظية، ومنه قوله ﷻ:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣]، فحوار لقمان الحكيم مع ابنه في مسألة العقيدة، كان بأسلوب الأبوة واللين، وهذا فيه تعليم بالرفق، وتحذير مقرون بالمحبة[1]، وأيضًا قوله سبحانه:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧]، ففي الآية استمرار الحوار التربوي، وتوجيه الشباب للعبادة والإصلاح، وفيه جمع بين التربية الإيمانية والاجتماعية من خلال خطاب الأب لابنه[2]، ومما يدل على هذا المنهج ما جاء في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم: ٤٢]، فحوار شاب (إبراهيم) مع والده المشرك، بأدب جمّ وأسلوب مقنع يتخذ منهجًا في حسن الحوار مع الشباب، وهذا المنهج الفريد جاء في الحوار النبوي، ومن ذلك ما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة... الحديث[3]، فحوار مفتوح من شاب يسأل النبي ﷺ، والنبي ﷺ يُجيب بتدرج وتعليم، يُعد منهجًا رائعًا في حسن التعامل والاحترام، وفيه فتح المجال للشباب للسؤال والبحث،

(1) ينظر: جامع البيان، لأبي جرير الطبري، (162/20).

(2) ينظر: تفسير السعدي، السعدي، (ص678).

(3) رواه الترمذي، ح (2626).

وتشـــجيعهم على طلب الكمال[1]، ومما يدل على هذا المنهج حديث ابن عباس ﷺ قال له النبي ﷺ: "يا غلام، إني أعلمك كلمات..."[2]، وهذا تعليم مباشـــر بالحوار، مع التدرج في زرع العقيدة، وهو منهج النبوة في التربية الذي يبدأ بالحوار الهادئ مع النشء[3].

يتبيّن من ذلك أن القرآن والســـنة قدّما نموذجًا متكاملًا للحوار التربوي مع الشباب، يقوم في أساسه على اللين والرفق، وفتح باب النقاش، ومراعاة العقل والعاطفة، والتدرج في التوجيه، والتفاعل القيمي، وهذا ما ينبغي أن يلتزمه الدعاة اليوم في ظل ما يواجه الشباب من تحديات فكرية ونفسية.

يُســـتفاد من ذلك أن الداعية إذا أراد التأثير في الشـــباب، فعليه أن يبدأ بالحوار الهادئ، القائم على الأســـئلة التفاعلية، التي توقظ الفطرة وتحترم العقل، وتربط الفرد بالمجتمع من خلال التعاطف والمسؤولية، كما فعل النبي ﷺ في هذا الموقف التربوي العظيم.

تطبيق مبدأ إيقاظ الضـــمير في مواجهة الانحرافات الأخلاقية.

إن من أنجح الأســـاليب الدعوية والتربوية في معالجة الانحرافات الأخلاقية إيقاظ الضـــمير الداخلي للإنسان، وتحريك فطرته السليمة، بدلًا من الاقتصار على الزجر المباشـــر أو التهديد بالعقوبة، وهذا المبدأ اســـتخدمه النبي ﷺ بذكاء بالغ، كما في حديث الشـاب، حيث لم يُبادره بالنهي، بل خاطب وجدانه بسؤال مؤثر: (أترضاه لأمك؟)، ثم تتابع بسؤاله عن القريبة تلو الأخرى، مما جعل الشـــاب ينتقل من الدفاع عن رغبته إلى الرفض القاطع للفعل؛ لأنه استشعر أثره على غيره، فاستيقظ ضميره، واهتدى قلبه.

وقد أشـــار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشـمس: ٧ – ٩] فهذا قســـمٌ على أن الفلاح لمن طهَّر نفســه، وقد زُوّد كل إنســان بدافع داخلي يعرف به الخير والشـر[4]، كما يظهر مبدأ مخاطبة الضـــمير في قول يوســـف عليه السلام: ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣]، وهذا فيه استحضار لنعمة الله عز وجل على الناس، وهو أقوى ما يمنع النفس من الوقوع في الفحشاء[5]، فإذا تحرّك في القلب سلطان الحياء من الله ومن الناس، انطفأت جذوة الشـــهوة، ولو اشـــتعلت؛ لأن الحياء من أعظم ما يردع النفس عن الخطأ[6]، يُستفاد من ذلك أن تحريك الضـــمير بالأسلوب العاطفي المقنع، وربط الانحراف بأثره على الغير، هو من أنجع الوسائل في إصلاح السلوك، وهو ما طبّقه النبي ﷺ في مواقفه، وبالأخص مع فئة الشباب، الذين تغلب عليهم العاطفة، ويحتاجون إلى من يوقظ فيهم فطرتهم لا من يواجههم بالعنف أو التوبيخ.

المطلب الثالث: برامج تربوية مســـتلهمة من الحديث.

شكّل موقف النبي ﷺ مع الشاب المستأذن في الزنا

(1) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، (ص273).
(2) رواه الترمذي، ح (2516).
(3) ينظر: تحفة المودود، لابن القيم الجوزية، (ص112).
(4) ينظر: تفسير ابن كثير، لابن كثير، (413/8).
(5) ينظر: التفسير الكبير، للرازي، (145/18).
(6) ينظر: الداء والدواء، لابن القيم الجوزية، (ص101).

أنموذجًا تطبيقيًا لمنهج دعوي وتربوي فريد، يجمع فيه بين الرفق بالحال، والحوار العقلي، والتدرج في التأثير، والدعاء بالإصلاح، وهذا الحديث النبوي لا يقتصر في كونه معالجة فردية، بل يُعد قاعدة يُستقى منها تصميم برامج تربوية متكاملة تُلائم واقع الشباب وتحدياتهم، وهذا ما أشار إليه العلماء، ومنهم النووي – رحمه الله – الذي تطرق إلى أهمية مثل هذا الموقف، وأن في حديث الشاب بيان لحسن خلق النبي ﷺ، وتلطفه في التعليم، ورفقه بالجاهل، وصبره عليه، ودعاؤه له بعد النصيحة[1]، وبمثل هذا بيّن ابن القيم – رحمه الله – في معرض حديثه عن طرق إصلاح النفوس، وأن المعلِّم الرباني يعرف مدخل النفس، ويصل إليها من باب الحكمة والرحمة، كما كان النبي ﷺ يفعل مع كل مخالف[2].

فبيان كيف يمكن تحويل هذا النموذج النبوي في الدعوة والتربية إلى برامج عملية معاصرة، تُطبّق في المؤسسات التربوية والدعوية من أهم المضامين الدعوية، بحيث تُراعي فيه ما أشار إليه العلماء من أثر التربية بالحوار والدعاء والتدرج، كما يُسلّط الضوء على الخطوات القابلة للتنفيذ، انطلاقًا من فهم دقيق لمنهج النبوة في التوجيه السلوكي والإصلاح الأخلاقي.

اقتراح برامج توعوية للشباب تركز على تعزيز العفة والقيم الإسلامية.

برامج تربوية مستلهمة من حديث الشاب:

البرنامج الأول: الحوار المؤثر ((أترضاه لأمك؟.

- **الهدف:** إكساب الدعاة والمربين مهارة الحوار الهادئ المقنع في معالجة الانحرافات.
- **الفئة المستهدفة:** الدعاة، المعلمون، مرشدو الشباب.
- **الوسائل:** تدريب عملي على طرح الأسئلة الحوارية – أمثلة واقعية – مقاطع من السيرة.

الخطوات العملية:

- تدريب المشاركين على التحاور باستخدام أسئلة تقود المدعو لإعادة التفكير.
- محاكاة موقف النبي ﷺ مع الشاب بأسلوب تمثيلي.
- تحليل الأساليب الحوارية في القرآن الكريم، مثل حوار لقمان، وإبراهيم عليهما السلام.

- **التأصيل:** حديث الشاب: «أترضاه لأمك؟...»

البرنامج الثاني: التدرج في الإصلاح – "من الفكرة إلى الدعاء".

- **الهدف:** تعليم المربين خطوات التدرج في التوجيه والبيان.
- **الفئة المستهدفة:** معلمو المراحل المتوسطة والثانوية.
- **الوسائل:** سيناريوهات تربوية – بطاقات سلوك – خرائط ذهنية.
- **الخطوات العملية:**
  - البدء بالاستماع قبل الحكم.
  - نقل المدعو من المجرد إلى الواقعي.
  - ترك مساحة للتفاعل والتفكير.
- **التأصيل:** قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ومنهج النبي ﷺ: لم يُنكر

(1) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، (180/16).

(2) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (336/2).

مباشرة، بل انتقل خطوة خطوة.

البرنامج الثالث: التربية بالدعاء – "اللهم اغفر ذنبه...".

- **الهدف**: إبراز الدعاء كوسيلة دعوية وتربوية فاعلة.
- **الفئة المستهدفة**: المربون والأئمة والمرشدون الأسريون.
- **الوسائل**: أوراق عمل – نصوص دعاء – تحليل الأثر النفسي للدعاء.
- **الخطوات العملية**:

– تدريب على استخدام الدعاء بعد النصيحة.

– توثيق أثر الدعاء في النفس.

– تصميم قائمة بأدعية إصلاح السلوك.

• **التأصيل**: دعاء النبي ﷺ للشاب: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه»، وقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

البرنامج الرابع: إيقاظ الضمير – "إذا لم ترضه لأختك...".

- **الهدف**: ترسيخ القيم عبر تنبيه الفطرة وربط السلوك بأثره على الآخرين.
- **الفئة المستهدفة**: طلاب المرحلة الثانوية والجامعية.
- **الوسائل**: دراما تربوية – ورش عصف ذهني – استبانات تفاعلية.

الخطوات العملية:

– إثارة الضمير من خلال أسئلة وجدانية.

– ربط الأفعال بالغير: الأخت – الأم – البنت.

– تدريب على "التقمص الأخلاقي".

• **التأصيل**: قول يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣] وأثر سؤال النبي ﷺ: «أترضاه لأمك؟» في تحويل موقف الشاب.

تبيّن من خلال هذا المبحث أن الحديث النبوي الذي واجه فيه النبي ﷺ رغبة الشاب في الوقوع في الفاحشة، يحمل في طيّاته مضامين ومنهجًا دعويًا وتربويًا متكاملًا، يمكن ترجمته إلى برامج عملية تُسهم في إصلاح السلوك وتقويم الانحرافات، وقد أظهر التحليل أن الحوار الهادئ، والتدرج في النصح، والدعاء بالخير، وإيقاظ الضمير، ليست مجرد مواقف، بل هي محاور تربوية صالحة للبناء عليها في إعداد الخطاب الدعوي والتربوي المعاصر، كما أكّد هذا المبحث على أهمية الاقتداء بالأسلوب النبوي في الدعوة، من خلال برامج قابلة للتطبيق في البيئات التعليمية والإرشادية، تراعي فيه خصائص الفئة المستهدفة، وتسهم في تحقيق التزكية الشاملة للفرد والمجتمع.

الخاتمة:

الحمد لله أولًا وأخيرًا، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد هذا العرض الموجز في بحثنا، يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج والتوصيات، من أبرزها:

أولًا: أبرز النتائج:

• تميز المنهج النبوي في التعامل مع الانحراف الأخلاقي بالحكمة، والرحمة، والواقعية، والقدرة على الوصول إلى عمق النفس البشرية دون عنف أو زجر.

- أظهر الحديث قدرة النبي ﷺ على تحويل موقف انحراف إلى لحظة توبة صادقة، من خلال أساليب دعوية متدرجة (حوار – إقناع – دعاء).
- يتضح من الحديث أن الشباب ليسوا مصدر خطر، بل طاقات تحتاج إلى توجيه، وأنهم كانوا ولا يزالون محورًا أساسيًا في العمل الدعوي والتربوي.
- الأسلوب النبوي اعتمد على مخاطبة الضمير وإثارة الحياء الفطري، ما جعله علاجًا فعّالًا لتقويم الانحرافات الأخلاقية.
- يمكن بناء برامج تربوية معاصرة مستمدة من هذا الحديث، تعالج قضايا الشباب في ضوء محاور: الحوار، التدرج، الدعاء، إيقاظ الضمير.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

- دعوة المؤسسات التعليمية والدعوية إلى دراسة المنهج النبوي التربوي وتفعيله في الخطاب الموجّه للشباب.
- تصميم مناهج تدريبية للدعاة والمربين حول مهارات الحوار والإقناع، مستمدة من الهدي النبوي.
- تفعيل التربية بالقدوة والدعاء في البيوت والمدارس، وإبراز أثر ذلك في إصلاح السلوك وتزكية النفس.
- تعزيز ثقافة التدرج والتفهّم في التعامل مع الانحرافات الأخلاقية، وعدم الاقتصار على الأساليب الوعظية التقليدية.
- الحث على الاهتمام بإيقاظ الضمير الفطري لدى الشباب من خلال أنشطة تفاعلية تربط الفرد بأثر أفعاله على الآخرين.

فهرس المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون رقم طبعة، السنة: ١٩٨٦م.
2. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي مكتبة القدسي، القاهرة، السنة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
3. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، السنة: ١٩٥٥م.
4. أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، السنة: ١٩٩٦م.
5. أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، السنة: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
6. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق:

أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشـــر: دار السلام – القاهرة، السنة: ٢٠٠٧م.

7. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصـفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صـفوان عدنان الداودي، الناشـر: دار القلم، دمشـق بيروت، الطبعة: الأولى، السـنة: ١٤١٢هـ.

8. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المعجم الكبير المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية.

9. أبو القاسم سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الشامي الطبراني مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، السنة: ١٩٨٤م.

10. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشـرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صـاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشـر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، السنة: ٢٠٠٣ م.

11. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السـنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشـر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، السنة: ٢٠٠٣ م.

12. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيا القرآن، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر.

13. أبو حامد محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط: بدون، السنة: بدون.

14. أبو زهرة، محمد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي، السنة: 2001م.

15. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ديوان الضـعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، السنة: ١٩٦٧م.

16. أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الدمشـقي، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هَدي خير العباد، حقّق نصوصَه وخرّج أحاديثه وعَلّق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الناشـر: مؤسسـة الرسـالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، السنة: 1996م.

17. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صـحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السـلطانية، مصـر، ١٣١هـ، عناية: محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، السنة: ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

18. أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سـنن الترمذي)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشـار عواد معروف، الناشـر: دار الغرب الإسـلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، السنة: ١٩٩٦ م.

19. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر دار المعرفة، بيروت، السنة: 1379هـ.
20. أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، السنة: ٢٠٠١ م.
21. أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني في العهد النبوي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط: الأولى، السنة: 1403هـ.
22. الباشا، عبد الرحمن رأفت، صور من حياة الصحابة، الرياض: دار الأدب الإسلامي، السنة: 1992م.
23. بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للشباب، الرياض: دار وجوه، الطبعة الثانية، السنة: 2012م.
24. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر: دار الساقي، ط: 4، السنة:2001م.
25. الدرّاز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، دمشق: دار القلم، السنة: 2008م.
26. الدغيمي، محمد راكان، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، بيروت: مكتبة الرسالة، السنة: 1997م.
27. الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، بيروت: دار إحياء، بدون تاريخ.
28. الراوي، محمد. منهج التربية النبوية للنفوس، دمشق: دار القلم، ط1، السنة: 1999م.
29. رواس، محمد، طرق البحث في الدراسات الإسلامية، بيروت: دار النفائس، الطبعة الأولى، السنة: 1999م
30. السدحان، عبد العزيز بن محمد، قواعد نبوية في الإصلاح الاجتماعي، الرياض، دار طيبة، السنة: 2009م.
31. السرحان، نايف بن سعد، الأساليب الحجاجية في الخطاب الدعوي المعاصر، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، مجلد 12، عدد:2002م.
32. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
33. عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر، الناشر: دار العاصمة، الرياض.
34. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: السقا، مصطفى، السنة: 1990م.
35. العفاني، سيد حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، الناشر: دار ابن الجوزي، السنة: 2001م.
36. العقل، ناصر، الغزو الفكري وخطره على المسلمين، الرياض: دار الوطن، الطبعة الثانية، السنة: 2004م.
37. علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في

الإسلام، القاهرة: الناشر: دار السلام، بدون تاريخ.

38. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، السنة: ١٩٩٨م.

39. العيبان، فهد، الدعوة الفردية في ضوء السيرة النبوية، الدمام: الناشر: دار ابن الجوزي، (2007م).

40. الغامدي، عبد الله بن محمد، الضمير الخلقي في التربية الإسلامية، مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلد 17، عدد 2 (2005م).

41. الغزالي، محمد، خلق المسلم، دمشق: دار القلم، ط: بدون، السنة: 1987م.

42. الغزالي، محمد، فقه السيرة، دمشق دار القلم، ط: الأولى، السنة: 1990م.

43. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

44. محمد بن إبراهيم الحمد، الحوار في السيرة النبوية، الرياض: دار ابن خزيمة، السنة 2002م.

45. محمد بن أبي بكر ابن القيم. مفتاح دار السعادة، ومنشور، ولاية العلم،والإرادة. تحقيق: علي بن محمد العمران. الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، السنة: 1423هـ.

46. محمد بن أبي بكر ابن القيم، الجواب الكافي، الرياض: تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط1، السنة: 1423هـ.

47. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، السنة: ١٩٧١م.

48. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، السنة: ١٩٩٦م.

49. محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن، الرياض، السنة: ١٤٢٦ هـ.

50. محمد بن عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، الناشر: دار القلم، الطبعة: العاشرة، السنة: 2008م.

51. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، السنة: ١٤١٤ هـ.

52. محمد بن يحيى شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، السنة: 1996م.

53. محمد راكان الدغيمي، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، مكتبة الرسالة، عمان الأردن، ط: الثانية، السنة: 1997م.

54. محمد عبد العزيز الناصـــر، سمات الحوار في ضـــوء الســـنة النبوية، مجلة كلية أصـــول الدين والـدعوة بالمنوفيـة، جـامعـة الأزهر، عـدد 24،2011م.
55. محمد ناصـــر الدين الألباني، ســـلســـلة الأحـاديـث الصـــحيحـة وشـــيء من فقههـا وفوائـدهـا، النـاشـــر: مكتبة المعارف للنشـــر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، لمكتبة المعارف، السنة: ١٩٩٥ م.
56. محمد يوســـف موســـى، أخلاق الشـــباب المســـلم، القاهرة: دار الفكر العربي، الســـنة: 1965م.
57. الميداني، عبد الرحمن حبنكه. أســـس التربية الإســـلامية. دمشـــق: دار القلم، ط3، الســـنة: 1998م.
58. الميـداني، عبـد الرحمن حبنكـه، علم النفس الأخلاقي في الإســـلام، دمشـــق: دار القلم، السنة: 1991م.

المراجع الأجنبية:

1. Eisenberg ،Nancy. Empathy and Moral Development: Implications for Caring and Justice. Cambridge: Cambridge University Press ،2000 ، p. 65.